

أساليب التقييم الحديثة في ظل مناهج الجيل الثاني وفق المقاربة بالكفاءات

Modern evaluation methods under the second generation curriculum according to the competency approach

خماد محمد*¹

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، khemmad-mohammed@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2022/08/07؛ تاريخ القبول: 2022/10/12؛ تاريخ النشر: 2023/02/23

ملخص: ترتبط أساليب التقييم الجديدة ارتباطا وثيقا بأهمية ومكانة الخطأ في الفعل التربوي، من خلال إلغاء التمثل السلبي لهذه الكلمة على مستوى جميع الفاعلين في الحقل التربوي وخاصة المتعلمين والأساتذة واستبداله بالفهم الإيجابي وربطه به ليكون دالا على مواضع الخلل والنقص التي ينبغي التساؤل حول كيفية معالجتها، وقبل ذلك التساؤل عن كيفية حدوثها أصلا لتلافي ذلك بتغيير الطرائق واستراتيجيات التدريس وأساليب التفاعل الصفوي. ومع ظهور البيداغوجيا الحديثة في إصلاحات المنظومة التربوية وهي المقاربة بالكفاءات التي شهدت هذه تطورا لمختلف عناصر العملية التعليمية كالمناهج، والمعلم واستراتيجيات التقييم وأدواته التي يستخدمها المعلم بصفة عامة، حيث أصبحت عملية التقييم جزء من عملية التعليم توجهها وتصحيح مسارها. ونحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على مختلف التغيرات التي عرفتتها عملية التقييم في ظل المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا جديدة أفرزتها إصلاحات المنظومة التربوية.

الكلمات المفتاح: المقاربة بالكفاءات؛ مناهج الجيل الثاني؛ عملية التقييم.

Abstract: The new methods of evaluation are closely related to the importance and place of error in the educational act, by eliminating the negative representation of this word at the level of all actors in the field of education, especially learners and teachers, and to replace it with a positive understanding and link it with it to be indicative of the deficiencies and deficiencies that should be questioned about how and before. Ask how they originally occurred to avoid this by changing methods, teaching strategies, and methods of classroom interaction. With the emergence of modern pedagogy in the reforms of the educational system, the approach of competencies, which has seen the development of various elements of the educational process such as curriculum, teacher and evaluation strategies and tools used by the teacher in general, where the process of evaluation has become part of the process of education directed and corrected course.

In this paper, we try to identify the various changes that have been made in the evaluation process under the competency approach as a new pedagogy brought about by the reforms of the educational system.

Keywords: Competency Approach; 2nd Generation Curriculum; Evaluation Proce

- تمهيد :

تباين أساليب التقويم وأدواته بتباين استراتيجيات التدريس وأهدافها، وبطريقة تعكس قدرتها على توفير البيانات الموضوعية والدقيقة، فلم تعد النظرة التقليدية للتقويم التي واکبت استراتيجيات التدريس التقليدية - التي تركز على الحفظ والاستظهار لما اختزنه المتعلم في ذهنه من معلومات محددة من أجل حصوله على مركز نسبي متفوق على زملائه أو حتى المركز متوسط، تناسب المتطلبات الحالية والمستقبلية للتربية واحتجاجاتها المتغيرة في هذا القرن. خاصة مع ظهور البيداغوجيا الحديثة في اصلاحات المنظومة التربوية وهي المقاربة بالكفاءات التي تركز على المتعلم كعنصر هام وأولي في العملية التعليمية، ولتطوير أداء المتعلم شهدت هذه المقاربة تطوراً لمختلف عناصر العملية التعليمية كالمناهج، والمعلم واستراتيجيات التقويم وأدواته التي يستخدمها المعلم بصفة عامة، حيث أصبحت عملية التقويم جزءاً من عملية التعليم توجهها وتصحح مسارها.

1- التقويم التربوي:

تعريف كرونباخ: الذي يرى أنه "عملية مستمرة للحصول على المعلومات الضرورية واللازمة لاتخاذ قرار مناسب حول برنامج تربوي ويصل إلى وضع اقتراحات من أجل تحسين هذا الأخير وتطويره." (ملحم، 1999، 401)

يُعرف التقويم على أنه تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق المهدف التي نسعى إلى تحقيقها بحيث يكون عوناً لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومع رفة العقبات والمعوقات بقصد تحسين العملية التعليمية ورفع مستواها وتحقيق أهدافها. (الدمرداش، 1979، 11)

كما يُعرفه أيضاً محمد خليفة بركات في قوله التقويم هو: قياس مدى تحقيق الأهداف التربوية ومعرفة مدى القرب أو البعد من تحقيق هذه الأهداف. (بركات، 1984، 17)

وهو بذلك يشير إلى أن التقويم يعتمد على القياس والتقييم من أجل جمع المعلومات التي يحتاجها لإصدار القرار التربوي الصائب نحو أي فعل تربوي، وإصلاح ما أفسد منه عن طريق اقتراح خطة تعديل وتصحيح جديدة.

ويذكر أيضاً عبد الكريم غريب (2008، 385) " لدى استشارة بعض المعاجم العربية، وجدنا على العموم بأن مصطلح التقويم مرتبط لدرجة رئيسية بالتعديل والتصحيح والتجبر، وأن القيمة (بالكسر) هي واحدة قيم وتعني القدر أو الثمن. فالتقييم بهذا يعني التثمين والتقدير أو تحديد قيمة الشيء، أما التقويم فيجسد التصحيح (...). وإنا نرى التقييم كعملية إنسانية يتم بها تقرير الصلاحية/القيمة التربوية للمنهج، أما التقويم فهو عملية تصحيحية يتم بها تحسين المنهج كوثيقة تربوية للتعليم والتعلم، أو تحسين ما يلزم من عوامله وعملياته المتنوعة، وذلك حسب مقتضيات الحكم التقييمي على صلاحيته/قيمه التربوية".

يأخذ التقويم التربوي مفهومه العام من التشكيل الدلالي الذي يجمع بين مفهوم التقويم كأسلوب منهجي، يقوم على تحديد مواطن الضعف في أي عمل، مع العمل على تدارك ذلك العجز بانتهاج سياسة قادرة على تصحيح مُركبات الإنجاز، وبين مفهوم التربية بعدّها فناً يهدف إلى تكوين شخصية ذات أبعاد تفرزها مجموعة من القِيم والمبادئ، وعليه يأتي التقويم التربوي ليدل على "عملٍ تربوي تتبعه خطوات إصلاحية تتناول الوسيلة والجوهر والمهدف، وهو من الشمول بحيث لا يقتصر على جانب دون آخر، بل يتناول مختلف الأهداف التي تنشدها التربية ويتوخاها المنهج". (العدل، 2015، 34)

فهو وانطلاقاً من هذا القول وسيلة من وسائل تحقيق أهداف وغايات المنهج التربوي على اختلافها، بحيث يتم العمل فيه على تحديد السبل والوسائل المناسبة التي تساهم في قُرب الفعل التعليمي من الأهداف المتوخاة.

ولقد أشار المختصون في الحقل التربوي إلى أهمية التقويم الحقيقي في العملية التعليمية، لأنه يساعد على تحسين عملية التعلّم إذا ما تمّ العمل بتقنياته وأدواته الفعلية، فالتقويم التربوي الحقيقي هو "التقويم الفعلي للأداء لأننا نعلّم فيه إذا ما كان الطلبة قادرين على استخدام ما تعلّموه في مواقف الحياة التي تقترب كثيراً من مواقف الحياة الفعلية، وإذا ما كانوا قادرين على التجديد والابتكار في المواقف الجديدة". (القفاص، 2011، 102)

وبهذا يقف التقويم التربوي عند محاولة تزويد المتعلمين بأصناف وآليات منهجية تمكّنهم من اجتياز العقبات التي تعترض مساهمهم التعلّمي، ليُحسّنوا بعد ذلك التعامل مع مواقف حياتية أخرى في المستقبل، وهذا ما يضمن لهم تواجداً فاعلاً في واقعهم، وفي مجتمعهم.

ولابد أن نشير هنا إلى أنّ العمل على تحسين المردود التربوي للمتعلّم أصبح أكثر تعلقاً بفعالية عملية التقويم إذ غدت هذه الأخيرة بمثابة نقطة تحول لمسار بناء التعلّمت، فنجد الممارسات التقويمية تقف عند أولية تمكّن المتعلّم من تحديد أخطائه وإكسابه منهجية الوصول إلى الصواب، وهذا ما من شأنه أن يعزز من دوره في عملية التعلّم، وعليه فإنّ التقويم عنصراً أساسياً في العملية التعليمية التعلمية، يواكبها في جميع مراحلها، إذ أنّه الأداة الفعالة لقياس مدى فهم المتعلّم للمعارف والتمكّن من المهارات، والقدرة على توظيفها في مجالات الحياة المختلفة، وفي حل المشكلات التي تواجهه، لأنّ المتعلم في هذه المقاربة هو محور العملية التعليمية التعلمية الذي تدور عليه جميع الأنشطة، وعليه مسؤولية بناء تعلّماته بنفسه، والتمكّن من اكتساب المعارف والكفاءات والتي تمثل القدرة الفعلية على إنتاجاته الإبداعية في جميع الأنشطة التعليمية، ومواجهة مشاكل الحياة اليومية" (بن يونس، 2017، 112)

2- مناهج الجيل الثاني:

لا يمكن تعريف مناهج الجيل الثاني دون الرجوع إلى الأصل والأساس الذي ينطلق منه وهي المقاربة بالكفاءات والتي يعرفها مولود زراد بأنها: "مقاربة أساسها أهداف معلن عنها في صيغة كفاءات، يتم اكتسابها باعتماد محتويات منطلقها الأنشطة، كدعامة ثقافية ومكتسبات المراحل السابقة وبمناهج يركز على التلميذ كمحور أساسي في عملية التعلم، حيث تتحول هذه المكتسبات إلى قدرات ومعارف ومهارات تؤهل التلميذ للاستعداد أو لمواجهة تعلمات جديدة ضمن سياق يخدم ما هو متّظر منه في نهاية مرحلة تعلم معينة." (زراد، 2006، 10)

أما مناهج الجيل الثاني فهو مجموعة المعارف المخطط لها من قبل الوزارة الوصية بهدف تفعيل مبادئ وأهداف المقاربة بالكفاءات، من خلال جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية وتمكينه من بناء كفاءاته في وضعيات ذات دلالة، والذي شرع في تطبيقه في الطور الأول (السنة الأولى والسنة الثانية) من المرحلة الابتدائية للسنة الدراسية 2016/2017.

وهي مناهج تعتمد أيضاً على المقاربة بالكفاءات ولكن بشكل متطور، والتي دخلت حيز التطبيق ابتداءً من الموسم الدراسي 2016/2017. (بوحفص، 2017، ص22).

وقد أدخلت بدورها على المناهج جملة من التحسينات تمثلت خصوصاً في:

- تنظيم المحتويات المعرفية في ميادين تعليمية بدل الوحدات التعليمية.
- ترتيب وتنظيم الكفاءات المراد تنصيبها لدى المتعلمين إلى كفاءة شاملة في نهاية الطور وكفاءة شاملة في نهاية السنة وكفاءة ختامية في نهاية الميدان. (موجهة فوضيل، وآخرون، 2018، ص 6)

وتمثل مناهج الجيل الثاني مجموع الإصلاحات التي أدرجت على مناهج الجيل الأول تبعاً لما يلي:

الاستشارة الميدانية حول التعليم الإلزامي 2013 ترسيخاً لما جاء به القانون التوجيهي للتربية 2008، الدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009، صدور ميثاق أخلاقيات المهنة. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2015:03) وتعرّف إجرائياً بأنها مجموع الإجراءات التي تضمنت:

- المستوى التصوري الذي يمثل المؤشرات التالية:

- فكرة الإصلاحات والانطلاق من السلوكية إلى البنائية.

- دمج التعلّمت أفقياً وعمودياً.

- فكرة الشمولية وتوظيف المعارف.

- تقاطع وتشارك محتويات المواد فيما بينها من خلال الكفاءات العرضية.

- مستوى الإعداد المنهجي: والذي تحدده المؤشرات التالية:

- المشروع البيداغوجي السنوي.

- المخطط الأسبوعي للمواد.
- نظام التقويم المطبق.
- آلية طرح الأسئلة.
- آلية تناول الكتاب المدرسي.

3- أسس ومبادئ منهاج الجيل الثاني:

- انسجامه مع القانون التوجيهي للتربية، وبالتالي مع الغايات المحددة للنظام التربوي.
- اعتماده على البنية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن عمل تشاركي.
- العمل على تكامل موضوع أو مفهوم من المفاهيم في عدة مواد قصد إحداث الانسجام الأفقي والعمودي بين المواد.
- تناول مشاريع متعددة المواد، وتنمية الإدماج من خلال تحديد الكفاءات العرضية والقيم بدقة ضمن ما يسمى بتشاركية المواد، بحيث تصبح المواد وحدة منسجمة ومتناغمة فيما بينها لتكوين ملامح تخرج التلميذ من أي مرحلة من مراحل المسار الدراسي.

كما اعتمد في بنائه على احترام المبادئ التالية:

- وحدة شاملة: مناهج المواد والوضعيات التعليمية لتحقيق الملمح الشامل.
- الانسجام: من خلال شرح العلاقات بين مختلف مكونات مناهج السنوات وفي جميع الأطوار والميادين لمعالجة تفكك مناهج الجيل القديم، كما فصلت الكفاءات العرضية ضمانا للانسجام الأفقي للمناهج.
- القابلية للتطبيق: وتتم بالتكفل بعملية التكيف مع شروط التنفيذ.
- المقروئية: وتعني توخي البساطة والوضوح والدقة.
- الوجاهة: وذلك بتوخي التطابق بين الأهداف التكوينية التي تحملها المناهج والحاجات التربوية. (بوحفص، 2017، ص 24)

4- خصوصيات منهاج الجيل الثاني:

- أ- تدرج في وحدة شاملة تدمج كل المواد، مرساة في الواقع الاجتماعي، منظمة ومهيكلية على أساس مبادئ وعناصر ومنهجية موحدة بين المواد، تهدف إلى تحقيق غاية شاملة مشتركة بين المواد، وانسجام عمودي وأفقي للمناهج. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2015:25)
- ب- نظام التقويم التربوي: (اللجنة الوطنية للمناهج، 2015:30)
- تقويم تشخيصي في بداية التعلّمات.
- تقويم تكويني: أثناء التعلّم ويكون يوميا لاكتساب الموارد المعرفية، تقويم لتوظيف الموارد المعرفية وتجنيدها، تقويم نمو الكفاءات العرضية، تقويم تعلم الإدماج الفعال، وتقويم نمو القيم والسلوكيات.
- تقويم إسهادي أو نهائي: يكون في نهاية التعلّم، فهو حصيلة تطور الكفاءة الشاملة والكفاءات الختامية المحددة في المنهاج، ويكون بغرض إصدار قرار إداري رسمي بالترقية أو الترتيب.
- ج- شبكات التقويم بالمعايير: (اللجنة الوطنية للمناهج، 2015:36)
- المعيار 1: التحكم في الموارد المعرفية.
- المعيار 2: توظيف الموارد المعرفية والكفاءات العرضية، السلوكيات والقيم.

- المعيار 3: تقويم مدى اكتساب ونمو القيم والسلوكيات البناءة، حيث تعطى نسبة متزايدة في التنقيط للمعيارين 2 و3.

5. أهداف عملية كتابة مناهج الجيل الثاني:

- معالجة الثغرات وأوجه القصور التي تم تحديدها في مناهج الحالية (الجيل الأول).
 - امتثال المناهج المدرسية للضوابط المحددة في القانون التوجيهي للتربية والمرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي
 - تعزيز المقاربة بالكفاءات كمنهج لإعداد البرامج وتنظيم التعلّيمات (وزارة التربية الوطنية، 2009، ص.5).
- التعديلات المدخلة على المناهج:
- هناك بصفة عامة نوعان من التصحيحات:

- الأولى: تتعلّق بالمناهج نفسها والوثائق المرافقة، لأنّها من المسؤولية المباشرة للجنة الوطنية للمناهج.
- الثانية: تتعلّق الثانية باليات التنسيق والتنفيذ، وهي من مسؤولية مشتركة بين عدة هيئات من الوزارة:
- مجال إعداد الكتب المدرسية.
- مجال تكوين المعنيين بالإصلاح، خاصة المقتشين، رؤساء المؤسسات، والمدرسين.
- مجال تسيير تقويم: المناهج، الكتب المدرسية، التعلّيمات.
- مجال سير المؤسسات التربوية.

6. محاور تصميم مناهج الجيل الثاني:

- إنّ تصميم المناهج وإنجازها تركز على درجة التنسيق قصد ضمان الوحدة والانسجام النسقي: الانسجام بين مناهج مختلف المراحل التعليمية. وكان لزاما في بناء مضامين المناهج أن تتوخى المصمّمات التالية:
- تحديد المعارف المهيكلة للمادّة التي تضمن الانسجام الداخلي.
 - المعارف والمفاهيم والمبادئ المهيكلة للموادّ.
 - درجة الانسجام العمودي للموادّ.
 - تقديم وظيفي للمواد يبرز مساهمة المادّة في تحقيق الملمح الشامل.
- أ- المحور البيداغوجي: إن الممارسات البيداغوجية الواردة في المنهاج تحتوي في مجملها مدخلا بالكفاءات، أيّ معارف الموادّ ومواقف ثقافية وسلوكات، والتركيز على التمهصلات الكبرى والمنظمة لإعادة هيكلة السلوك البيداغوجي (ممارسات صفّية: العلاقة مدرّس/ تلميذ، بين التلاميذ)، يحفّز على تجاوز تعليم وتعلم يقتصر على تقديم عليه المفاهيم، ويتعدى ما يقدّم بشكل فردي (أي ما يفرضه منطق المادّة مع تغليب الحفظ والاسترجاع)، وذلك من أجل الاستثمار النشط الذي يعزّز الموادّ من خلال المنهجية والمواقف، ويمكن تلخيص أهمّ المستجدات التي جاءت بها مناهج الجيل الثاني في هذا المحور في النقاط التالية:

- تبني البنائية والبنائية - الاجتماعية.
- تأكيد المقاربة بالكفاءات.
- ترسيخ المقاربة النصّية.
- تفعيل المقاربة الإدماجية.
- التقييم في ظل المقاربة بالكفاءات.

ب- المحور المعرفي: يمكن تلخيص أهم ما تهمته به مناهج الجيل الثاني في هذا المحور في النقاط التالية:

- تجنب تكديس المعارف (معارف وظيفية).
 - تقديم معارف منسجمة مع خصوصيات المادة.
 - المفاهيم المهيكلة للمادة.
 - المعارف في خدمة الإنسان والمجتمع.
 - اعتبار هذه المفاهيم والمبادئ والطرائق كموارد في خدمة الكفاءة.
 - الانسجام الخاص بالمادة أن يوفق بين مراحل النمو النفسي للمتعلم، مع الأخذ في الحسبان تصوراتها
 - فكّ عزلة مناهج المواد بعضها عن بعض وجعلها في خدمة مشروع تربوي واحد، بدعم تشارك وتقاطع بين مناهج مختلف المواد.
- ت- المحور النسقي: المقاربة النسقية (المناهجية)، في اشتقاقها البيداغوجي تهدف إلى توجيه البرامج التعليمية نحو المتلقي الوحيد، وهو التلميذ. ويرتكز هذا التوجيه على الكفاءات العرضية التي تتركز بدورها على المحاور المشتركة (التربية الصحية، التربية على المواطنة، التربية على وسائل الإعلام، التربية على المحيط...) التي تتناولها عدة مواد متفرقة أو بوساطة بواسطة مشاريع متعددة المواد.
- إن المقاربة النسقية تضمن الربط بين المناهج من خلال وحدة المعلومة، فهي تتحقق أولاً في مواد تنتظم فيما تعتبره حقلاً من المواد، وتهدف إلى فكّ عزلة المواد وتجاوز انفصامها من أجل جعلها في خدمة المشروع التربوي، وبالتالي فهي تدعونا إلى إيجاد ارتباطات وقواسم مشتركة بين مناهج مختلف المواد.
- ث- المحور القيمي: من المحاسن التي تتميز بها المناهج الجيل الثاني تلك الجوانب التي تتمثل في اعتبار المدرسة كياناً شاملاً من حيث المعارف والمهارات التي تعمل على توظيف الجانب المعرفي وتفعيل البنية الاجتماعية (معرفة كيفية بناء الإشكال، الاستقراء والاستنتاج، التلخيص والتعميم، الخيال، النقاش، المعارضة، تسيير الصراعات، العمل الجماعي...)، إلى جانب السلوك والتصرف، وذلك مسعى بناء الهوية وتحققها باعتبارها نتاجاً لمسار تاريخي طويل، ومفعول فردي وجماعي (مكون من مواقف وسلوكات) في حصيللة المسارات الثقافية لبلادنا.
- ومناهج الجيل الثاني تركز على القيم الجزائرية لكونها لحمة تضامن اجتماعي يحمله التاريخ كما تحمله الجغرافيا، والتراث الثقافي والقيم الروحية. وإلى جانب السياق الوطني لمضامين البرامج والمناهج المقبلة، فقد كان التأكيد أيضاً على فكّ التعقيد الذي تتصف به اليوم الأمور في المجتمع والعالم أجمع، والذي يفرض تجنيداً مختلفاً للمعارف المبنية على أساس مهارات فكرية عالية، ويمكن أن نلخص أهم ما ركزت عليه مناهج الجيل الثاني في هذا الجانب:

- إدماج وتعزيز عملية إكساب مجموعة من قيم الهوية الوطنية المرجعية: الانتماء إلى الإسلام والعروبة والأمازيغية في إطار جغرافي وزمني محدود، والتي تشكل بانصهارها « جزائرية » الجزائري.
- تعزيز اكتساب القيم الاجتماعية والثقافية
- تعزيز عملية اكتساب القيم العالمية (وزارة التربية الوطنية، 2017، ص.20).

7-التقويم في مناهج الجيل الثاني:

يجب أن تكون النظرة الجديدة للتقويم منسجمة مع روح المناهج الجديدة، التي تعتبر منتج التطور العالمي لعلوم التربية والتقنيات، نظرة تستعين بالمقاربات النظرية مثل النظرية المعرفية، البنوية، والبنوية الاجتماعية.

وهذه المناهج المبنية على المقاربة بالكفاءات تحمل تصورا جديدا للعلاقة المعرفية وكيفية بنائها وتقويمها؛ مناهج تحمل مواقف جديدة وطرائق بيداغوجية جديدة: المقاربة التفاعلية والنسقية، التصور المنهجي الشامل، التركيز على المتعلم، المشروع البيداغوجي... الخ، لكن تطبيقها يقتضي تجديد مختلف الممارسات البيداغوجية وخطط التكوين.

لا شك أن ما كُتِبَ حول التقويم كثير (لاسيما ما يتعلّق بأنواع التقويم وتقنياته)، لكن يبقى من الضروري التركيز على المكانة الهامة التي ينبغي تخصيصها في منظومتنا التربوية للتقويم عموما، والتقويم التكويني على وجه الخصوص، لأنّه يعتبر نشاطا مدججا في المسار التعليمي. إن التقويم البيداغوجي الممارس حاليا يركّز على "العلامة العنقائية" - إن صح هذا التعبير - التي يصعب تفسيرها في غالب الأحيان. ويتميز هذا التقويم بالخصائص الآتية:

- سيادة نشاط المراقبة على حساب وظيفة الضبط البيداغوجي بكل أشكاله: ضبط التعلّقات، الضبط العام [للمنظومة] (علاقة التقويم بالمناهج وبالكتاب المدرسي، وبكوّين المدرسين، وتسيير المؤسسات)؛ فصل الممارسات التقويمية عن الفعل التربوي، والتي تتم غالبا في نهاية الحصة، وتهدف إلى قياس منتج دون التساؤل عن ظروف إنتاجه.

- تخصيص كلّ الاهتمام لقياس اكتساب المعارف المدرسة، وتفضيل التصنيف المميز إلى تلميذ نجيب وتلميذ ضعيف.

- اقتصار التقويم على الوظيفة الإشهادية (التي تولّد لدى التلميذ تصرفات لا تتعدى مجرد الحفظ عن ظهر قلب، وتحضير الامتحان في عجلة)، وعلى المظاهر التقنية على حساب التفكير في المقتضيات الأساسية لهذه الممارسات.

ويجب أن تظهر درجة الانسجام والعقلانية للاختيارات الجديدة في اعتبار التقويم مظهرا أساسيا في إشكالية التعليم والتعلم، وذلك قصد إبراز إرادة التغيير الذي يضمن تربية نوعية، وتقليل حجم الفشل المدرسي، وبهذا سيقصر التقويم على وظيفتين أساسيتين:

7-1- وظيفة تكوينية:

فيما يسمى بالضبط البيداغوجي الذي يتم على مستوى المدرس فيساعده على تكيف تعليمه وفق خصائص المتعلمين وقدراتهم، وعلى مستوى المتعلم فيساعده على تصحيح استراتيجيات تعلمه واكتشاف إمكاناته وتعديل مساراته التعليمية التعليمية.

7-2- وظيفة تحصيلية:

التقويم مستوى اكتساب الكفاءات، فيتم الحصول على عناصر التقدير المضبوط والدقيق والعاقل لنتائج المتعلمين، والوقوف على نجاعة المناهج وتطبيقها. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، 56)

والحديث عن تقويم الكفاءات معناه:

معرفة سلوكية لحل وضعيات مشكلة من وضعيات التعلم، إذ لا يتعلق الأمر بتقويم المنتج فحسب، بل هو تقويم لمسارات الإنتاج أيضا قصد إجراء علاج بيداغوجي، مثل ملاحظة المحاولات على كراس المحاولات، وكذا نشاطات التحول المعرفي التي تركز على التحدث مع المتعلم أو أي وسيلة بحث أخرى.

القدرة على التجنيد الخاص للمعارف المكونة على شكل كفاءات (معارف تصريحية، ومعارف إجرائية، ومعارف شرطية)، وسيرورات وسلوكات مرتبطة بالمواقف المتعلقة بخصوصيات المشكل المراد حله. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، 285)

8- مبادئ التقويم في مناهج الجيل الثاني:

يرتكز التقويم في المناهج الجديدة على المبادئ الآتية:

- إعطاء دور نشيط للمتعلم في تقويم مساراته واستراتيجياته التعلّمية التي تنمي استقلالته وقدراته الفكرية.

- تقويم الكفاءات ومكوناتها الفرعية.

- توجيه الممارسات التقويمية نحو ضبط التعلّقات بكل أنواع الضبط:

الضبط التفاعلي: بإجراء استعلام مستمر بالتوازي مع التعلّات، وذلك قصد إجراء علاج أي.

الضبط الارتجاعي rétroactive باستهداف - أثناء التعلّم - الصعوبات المتكررة، وذلك قصد القيام بالتعديلات الضرورية (في أوقات معينة) التي تنمي الكفاءات المستهدفة.

الضبط الآني: بالأخذ في الحسبان المعلومات المستقاة بفضل الملاحظة أثناء التعلّم، وذلك قصد تكييف التعلّات بمحاجات التلاميذ الذين يعانون صعوبات، ومحاجات الذين يجدون سهولة في التعلّم.

- البحث عن صيغ جديدة عند الانتقال من التقدير الكمي الذي تعبر عنه النقطة الممنوحة إلى تقدير نوعي يأخذ في الحسبان المستوى الذي بلغته الكفاءة.

- تداول نتائج التقييم بين مختلف شركاء العملية التربوية، وبين المدرسة والأولياء. وينبغي أن تكون هذه العملية مبنية على قواعد مرنة، شفافة ومحفزة تشجع الحوار والتعاون. كما أن اختيار المضامين الواضحة وأدوات التواصل الحاملة لمعلومات بسيطة وذات دلالة، ينبغي أن تمّ كن من هيكله وتنظيم أفضل للتبادلات الحاصلة بين مختلف الشركاء داخل المدرسة أولا، ثم بين المدرسة والأولياء ثانيا.

ويكون هدف أشكال التبادل التي ينبغي ترقيتها هو كسر العزلة التي تعاني منها المدرسة حاليا، وتشجيع مساهمة الجميع في تحقيق الهدف المشترك. وينبغي أن تستجيب مقاييس التقييم والمؤشرات الدالة عليها لشروط هذا التواصل، مع احترام مبادئ المساواة والعدل والشفافية. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، 56-57)

9- مستلزمات التقييم في مناهج الجيل الثاني:

أهم عناصر التغيير هي:

- إضافة تقييم المسار.
- التقييم من قبل النظراء والتقييم الذاتي.
- تقييم الكفاءات العرضية.
- إدراج الأساليب التفاعلية في كلّ المسار التقييمي: المتعلّم/المتعلّم، المدرس/المدرسة، المدرس/الأولياء.
- إجراء تقييم في سياق قريب قدر الإمكان من الواقع، وي طرح في وضعية حقيقية.

يجب أن تُحقّق عناصر التغيير هذه في الممارسات داخل القسم بإدخال آليات جديدة للتقييم، ويكون الأثر الآني المطلوب هو تطوير وضعيات التعليم والتعلّم في الاتجاه الذي عينته المناهج الجديدة. وبذلك ستساهم هذه العناصر بصفة جوهرية في تجسيد المقاربة الجديدة، المقاربة بالكفاءات، كما أنّها ستدخل لدى العاملين في النشاط البيداغوجي تصرفات تتفق مع روح الإصلاح الجاري على المناهج.

لا ريب أن العمل في هذه العناصر والتحكّم فيها سيمكّن المدرس من الانتقال بنجاح من علاقة بيداغوجية يتلقّى فيها التلميذ التعلّم إلى علاقة يكون فيها باعنا نشطا لتعلّماته.

ولا شك أن هذه النظرة الجديدة للتقييم ستثير تساؤلات إستيمولوجية، منهجية وعملية لدى كلّ الجماعة التربوية (مدرسين، متعلّمين، أولاء، جمعيات، نقابات...). ومن الضروري أن تحدث هذه الصيغة الجديدة المدرجة تأثيرا إيجابيا لدى العائلة التربوية والتكوينية، يلتزم بموجبها المربون بهذا المشروع « التعلّم » البيداغوجي الكبير لكي لا يؤول التغيير الذي يحمله إلى طريق مسدود.

ولذلك، فإن المعنيين مباشرة بتطبيق المناهج الجديدة وأساليب التقييم التي تقتضيها، يجب أن يستفيدوا من دعم مناسب ومرافقة ملائمة. وينبغي أن نكون في أقرب الأجل ليتكيفوا ويصبحوا قادرين في أسرع وقت ممكن التي تحملها المناهج الجديدة. ولا شك على التمكن من الطرق الملازمة لهذه الصيغة البيداغوجية paradigme أن الجهد الذي سيبدل في التكوين جهد كبير، لكنّه قطعاً هو ما يجب دفعه ثمنا للحصول على التجديد البيداغوجي الذي طالما انتظرناه. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، 58-59)

10- أساليب التقييم في المناهج الجديدة:

ترتبط أساليب التقييم الجديدة ارتباطاً وثيقاً بأهمية ومكانة الخطأ في الفعل التربوي، من خلال إلغاء التمثل السلبي لهذه الكلمة على مستوى جميع الفاعلين في الحقل التربوي وخاصة المتعلمين والأساتذة واستبداله بالفهم الإيجابي وربطه به ليكون دالاً على مواضع الخلل والنقص التي ينبغي التساؤل حول كيفية معالجتها، وقبل ذلك التساؤل عن كيفية حدوثها أصلاً لتلافي ذلك بتغيير الطرائق واستراتيجيات التدريس وأساليب التفاعل الصفّي... ومن أهم أساليب التقييم في المناهج الجديدة:

10-1- استغلال المحاولات والخطأ التي يقوم بها المتعلمون في تحديد وتنمية العمليات المعرفية وما وراء المعرفة metacognition.

10-2- تنوع الوضعيات التقييمية التي تثير وتنمي لدى المتعلم مواقف واستراتيجيات مكيّفة وفق ما يقتضيه حلّ المشكلات المطروحة.

10-3- اعتماد أسلوب دفتر المتابعة portfolio الذي يجمع الأعمال التي أنجزها التلاميذ، والتي تشهد على حصيلة كفاءاتهم. فدفتر المتابعة يمكن أن يكون سندا يضمن علاقة بناءة بين التلاميذ المدرسين والأولياء، ويخبر عن السبل التي سلكها التلميذ نحو التحقّق في الكفاءات، وعن قدراته في التّفكّل بنفسه، وعن استقلاليتّه في مجال التقييم وتسيير الذاتي لتعلّماته.

10-4- إدراج المشروع البيداغوجي الفردي أو الجماعي (بوجه خاص) كأسلوب لإدماج الكفاءات التي تمكن من تنمية نشاطات التعلّم. هذه النشاطات التي تتمحور حول مراكز الاهتمام الشخصي أو الجماعي. ويعطي تقديراً جامعاً عن روح المبادرة والفضول، والسبق والخيال، والعمل المستقلّ والتعاوني، وكذا عن التجنيد المدمج لكفاءات المادة والكفاءات العرضية.

10-5- وضع آليات التقييم من النظراء (التلاميذ)، والتقييم الذاتي الذي يؤلّد لدى المتعلم تصرفات نقدية ونقد الذات، وينمي كفاءاته المعرفية والعلاقاتية. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، 59)

خاتمة:

يعتبر التقييم ركن أساسي في تحسّين ونجاح أي عملية تعليمية وتكوينية، ولما كانت "بيداغوجيا الكفاءات" التي تبنتها المدرسة الجزائرية تهتم بتعليم المتعلم كيف يتعلم، نجد هذه العملية تستلزم من المعلم تطبيق التقييم الذي يتطلب تحديد أهداف التقييم ووضع معايير النجاح حتى يتمكن المعلم من الاطلاع على نقاط الضعف ونقاط القوة الخاصة بتعلم المتعلم من جهة وتعليمه من جهة أخرى.

إنه وبالرغم من أهمية تطبيق أساليب التقييم في ظل التعليم المرتكز على الكفاءات، إلا أن تطبيقه في المدرسة تواجهه صعوبات بيداغوجية وتنظيمية منها نقص تكوين المعلمين، نقص الوقت المخصص للحصة الدراسية، كثافة المناهج التعليمية وارتفاع عدد التلاميذ في القسم الواحد وهو ما يجعل من التقييم في المدرسة لا يزال تقويماً تقليدياً.

- الإحالات والمراجع :

- الدرمداش، سرحان(1979). المناهج المعاصرة. مكتبة الفلاح. الكويت.
- اللجنة الوطنية للمناهج(2009). المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية. الجزائر.
- بركات، محمد خليفة(1984). مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس. دار القلم. ط 2، الكويت.
- العدل، عادل محمد(2015)، القياس والتقييم. دار الكتاب الحديث. ط 1. القاهرة، مصر
- اللجنة الوطنية للمناهج(2016). المجموعات المتخصصة للمواد: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. وزارة التربية الوطنية.
- زراد، مولود(2006). طريقة التدريس بالكفاءات ومناقشة مناهج السنة الأولى ثانوي. ندوة تربوية بقلمه. الجزائر.
- بن يونس، زينب(2017). كيف نفهم الجيل الثاني ط 1. برج الكيفان. الجزائر.
- القفاص، وليد كمال عفيفي(2011). التقييم والقياس النفسي والتربوي. المكتب الجامعي الحديث. مصر.

- ملحم، سامي(1999). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. ط 1. دار المسيرة. عمان.
- بوحفص، بن كريمة. (2017). إصلاحات مناهج الجيل الثاني. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي. (العدد 36)، ص1-40.
- وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج (2009)، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية (2017)، الجامعة الصيفية حول الكتاب المدرسي للطور الأول -الابتدائي- المتعقد بالمعهد الوطني لتكوين موظفي قطاع التربية الوطنية من 10 - 14 جويلية 2017، البلدية. الجزائر.
- مويحة فوضيل، منيع صالح، دمدوم عزالدين، زائدة فاطمة الزهراء، وبن موسى فيصل.(2018). دليل استخدام كتاب التاريخ والجغرافيا، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. الجزائر.